هو العليم

أنوار الملكوت

نور ملكوت الصيام – الصلاة– المسجد – القرآن– الدعاء

(مواعظ شهر رمضان المبارك من عام ١٣٩٠)

من مصنّفات العلاّمة الراحل

آية الله الحاجّ السيّد محمّد الحسين الحسيني الطهراني قدس الله نفسه الزكيّة

سلسلة مباحث أنوار الملكوت

نور ملكوت القرآن

المجلس الأول:

الصلاة وسيلةٌ لمحو قلب الإنسان وحقيقته،

في عظمة الحقّ عزّ وجلّ

المحتويات

حقيقة الصلاة ٢

دور السجود في رقيّ الإنسان وعروجه ٥

آثار الصلاة ٦

الصلاة عند سيّد الشهداء عليه السلام ٨

المتقين
www.motaghin.com

بسم اللـه الرّحمن الرّحيم

والصّلاة على محمّد وآله الطّاهرين

ولعنة اللـه على أعدائهم أجمعين

من الآن إلى قيام يوم الدّين

﴿ (يا رسول اللـه) اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ (للخلق) مِنَ الْكِتابِ (السماوي أي القرآن) وَأَقِمِ الصَّلاةَ (أعظم عبادة لله) إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ ما تَصْنَعُونَ (طلباً لرضاه وذكره) ﴾.[1]

حقيقة الصلاة

الصلاة خلوة العبد مع ربّه،ونحو مناجاة وتضرّع، ومدح وثناء وتمجيد، واستمداد واستنصار، وغرق في أنوار جمال اللـه وعظمته. حينما يتأمّل الإنسان في نفسه، يجدها تشتمل على جنبتين: إحداهما هي بدنه؛إذ الإنسان كسائر الموجودات الخارجيّة من حيث طروّ التغيّر والتبدّل والكون والفساد عليه. والثانية حقيقته التي لا تتحوّل بتحوّل العالم الخارجي وتغيّره. وفي حال الصلاة ينمحي قلب الإنسان وحقيقته في عظمة ذلك الموجود الأزلي الأبدي الذي تقوم به جميع الموجودات، فيتّصل الإنسان بتلك الأبديّة المطلقة، مطمئنّاً بذكره، ﴿الَّذينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.[2]

ولا يخلو الإنسان في كلّ لحظةٍ من الأفكار والخواطر،سواء كان في حالة سكون أوحركة، في حالة نوم أويقظة، فتهجم عليه الأفكار والخواطر ـ كالأمواج الهادرة ـ من مختلف أصقاع النفس ونواحيها، فتُولِّد الملكات المكتسبة و المشاهدات اليوميّة في الإنسان خاطرةًفي كلّ آنٍ.وتشنّ هذه الخواطر حملة على القلب كالسهام المسنونة والسيوف الصارمة، فتطرحه جانباً وتجرحه.وكلّما فرّ من خاطرة تورّط بخاطرةٍ أُخرى،

(١). سورة العنكبوت (٢٩)، الآية ٤٥.

(٢). سورة الرعد (١٣)، الآية ٢٨.

المتقين
www.motaghin.com

فيكون الهروب من كلّ خاطرة عبارة بدوره عن خاطرة جديدة أيضاً.وتصطفّ صور الموجودات الفانية وأشكالها في ذهن الإنسان مستعرَضةً نفسهاعلى الدوام، وتجعل ميدان النفس محلاً للهجوم والإغارة. يقول مولانا الرومي محمّد البلخي:

جان همه روز از لگدكوب خيال　　وز زيان وسود واز بيم زوال

نى صفا مى ماندش نى لطف وفـر　　نى بسوى آسمـــان راه سفـر[1]

وحينئذٍ تعود الروح الملكوتيّة مجروحةً مغلوبةً مهجورة. والصلاة هي الارتباط والاتصال الوحيد الذي ينقذ المصلّي من هذه الضجّة والضوضاء؛ لأنّ حقيقة الصلاة هي حضور القلب، وحضور القلب مستلزمٌ لنفي الخواطر والتوجّه التامّ للذات الربوبيّة المقدّسة. ومع هذا التوجّه تضمحلّ جميع الخواطر، وتزول الأفكار والخيالات، ولا يبقى منها شيءٌ. فتلك الجيوش المصطفّة من الأفكار وذلك التداعي لمعاني الصور والأشكال قد صارت كالملح الذائب في الماء، وتلك الفوضى والاضطراب قد تبدّلت إلى هدوء وسكينة، كما تبدّل غبار الخيالات إلى أرض خضِرة ونضِرة وناضِحة بالماء،وتبدّلت تلك الأمواج المشحونة بالصخَب إلى ماء صاف وساكن.ومن الواضح أنّ ما يترتّب على ذلك التوجهّ هو الاستراحة المؤقّتة من تشتّت الحواس والأفكار واضطرابها، لتثمر الاتّصال بالأبديّة وباللـه جلّ وعلا. فإذا ما صارت مرآة القلب صافية، وسكن الماء الصاخب، وخمد غبار ولهيب الشهوات والأفكار المشوّشة، عاد مشهد شمس الحقيقة والشمس السرمديّة واضحاً جليّاً في القلب، فيرى العبد ربّه،وبه يتكلّم، وبه يسمع.

يقول أحد العظماء: كلّما رغبت أن يحدّثني اللـه، قمت لأقرأ القرآن، وكلّما أردت أن أتحدّث مع اللـه قمت لأصلّي. فأيّ حال أفضل من الحال الذي يُخلي فيه الإنسان ذهنه من التفكير بهذه الدنيا المليئة بالشرور والفتن (الدنيا التي عيشها توأم مع المرارة والتنغيص، وحياتها مشفوعة بالموت، وفرحها مقرون بالحزن والعزاء)، وينقل اهتماهه وتوجّهه إلى حرم الأنس ومقام القرب ومحلّ الأمن، ليصير متّصلاً بعالم الأبديّة.

(١) الروح في كلّ يوم على أثر ضغوط الخيال والتفكير في النفع والضرر وخوف الزوال
لا صفاء لها ولا لطف ولا جلال، ولا طريق لها تسلك منه نحو السماء.

المتقين
www.motaghin.com

إذن فليس المقصود من الآية الشريفة أنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكرات الظاهريّة فقط، بل هذه الأفكار والخيالات التي هي الفحشاء والمنكر الحقيقيّ وموانع طريق السلوك والتجرّد ـ إذ الصلاة حقيقتها التوجّه الكامل إلى ربّ الأرباب ـ ستحرقها بأجمعها، كما تُحرق القشّ ودقائق التبن وتصهرها في بَوتقة مقام القرب. ولهذا روى محمّد بن الفُضيل عن مولانا الرضا عليه السلام أنّه قال:

«الصلاة قُربانُ كُلِّ تَقِيٍّ».(١)

نعم، إنّ اللـه قريب من كلّ موجودٍ، غير أنّ الإنسان قد يحجب نفسه عنه من خلال الأهواء النفسيّة والآمال البعيدة. قال مولانا السجّاد عليه السلام:

«وإنّك لا تَحتجِب عن خَلقِكَ إلاّ أَن تَحجُبَهم الآمالُ [الأَعمالُ السيِّئَةُ] دُونَكَ».(٢)

والصلاة من شأنها أن ترفع الحجاب وتوصل الحبل.

«الصلاةُ مِعراجُ المُؤمِنِ».(٣)

إنّ الحقائق التي شوهدت في معراج رسول اللـه (صلّى اللـه عليه وآله وسلّم) قد ينكشف أشباهها ونظائرها للمؤمنين الذين اتّبعوا النبيّ وتأسّوا به وصاروا معدودين من أُمّته. وفي الحديث القدسي:

«لا يسَعُني أرضي ولا سَمَائي، بل يَسَعُني قلبُ عبدي المؤمِنِ بِي».(٤)

---

(١)ورد في ***الكافي***، ج ٣، ص ٢٦٥، وكذلك في ج ٧٨، ***بحار الأنوار***، طبعة الآخوندي، ص ٢٠٨، أنّه: لما قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ للصادق عليه السلام: **يا أَبَا عَبْدِ اللـه مَا أَصْبَرَكَ عَلَى الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا نُعْمَانُ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الصَّلَاةَ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ؟!** الحديث. وروي أيضاً في ***تحف العقول***، ص ٢٢١؛ وفي ج ١٧، ***بحار الأنوار***، الكمباني، ص ١٣٢ من ***تحف العقول*** عن أمير المؤمنين عليه السلام: **الصلاة قربان كلّ تقيّ**؛ الحديث

(٢)دعاء أبي حمزة الثُمالي.

(٣)هذه الجملة ليست برواية، ولم تذكر في أيّ من كتب الشيعة أو السنّة بعنوان رواية، بل إنّما يذكرها فقط الملّا محمد كاظم الخراساني في باب الصحيح والأعمّ من ***كفاية الأصول*** في صفّ الآية القرآنيّة: {**الصلاة تنهى عن الفحشاء**} وروايتي: **[الصلاة] عمود الدين والصوم جنّة من النار**، ويدلّ ظاهرها على أنّها رواية، إلاّ أنّ هذا خطأ واشتباه. وقد رأيت مؤخّراً أنّ المرحوم صدر المتألّهين قد أسند هذه الرواية في تفسيرهلسورة الجمعة (ص ٢٢٥، من الطبعة الحروفيّة) إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، وذكرها أيضاً في تفسيرهلسورة الأعلى (ص ٣٥٧) من دون إسنادها إلى رسول الله. [وقد وردت في ***مستدرك سفينة البحار***، ج ٦، ص ٣٤٣ نقلاً عن العلامة المجلسي في كتاب ***بيان الاعتقادات***].

(٤). نقله العلّامة المجلسي في ***بحار الأنوار***، ج ٢٠، ص ٢٠٩، الطبعة الرحليّة؛ ج ٥٥، ص ٣٩، الطبعة الجديدة.

المتقين
www.motaghin.com

فالصلاة خلوة العبد مع اللـه، كخلوة العاشق مع المعشوق.والخواطر هي المانع والعائق الذي يظهر للعاشق حال الخلوة، فتصيبه بالكسل والتعب، وتقلقه وتُصيبه بالاضطراب، ولا تتركه يهنأكما ينبغي، كما أنّ التوجّه في الصلاة إلى غير اللـه يتعب الروح ويغمّها، ولا يتركه يتمتّع بلقاء اللـه ويأنس به.

عن مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَال: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللـه عليه السلام عَنْ أَفْضَلِ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعِبَادُ إِلَى رَبِّهِمْ وَأَحَبِّ ذَلِكَ إِلَى اللـه عَزَّ وَجَلَّ، مَا هُوَ؟ فَقَالَ: مَا أَعْلَمُ شَيْئاً بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ أَفْضَلَ مِنْ هَذِهِ الصَّلاَةِ؛ أَلاَ تَرَى أَنَّ الْعَبْدَ الصَّالِحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام قَالَ: ﴿وَأَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيّاً﴾».[1]

دور السجود في رقيّ الإنسان وعروجه

وفي حديث آخر عن زيد الشَحّام عن الصادق عليه السلام: سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

«أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللـه عَزَّ وَجَلَّ الصَّلاَةُ، وَهِيَ آخِرُ وَصَايَا الأَنْبِيَاءِ عليهم السلام. فَمَا أَحْسَنَ الرَّجُلَ يَغْتَسِلُ أَوْ يَتَوَضَّأُ فَيُسْبِغُ الْوُضُوءَ (بمراعاة الشروط والآداب)، ثُمَّ يَتَنَحَّى حَيْثُ لاَ يَرَاهُ أَنِيسٌ فَيُشْرِفُ عَلَيْهِ وَهُوَ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ! إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ نَادَى إِبْلِيسُ: يَا وَيْلاَهْ! أَطَاعَ وَعَصَيْتُ وَسَجَدَ وَأَبَيْتُ».[2]

ومراد الإمام (عليه السلام) من التنحّي هو الابتعاد عن الناس والتزام الخلوة؛ لينال حضور القلب في جميع الحالات وليتّصل بمقام جمعيّة النفس،[3] وقطع كلّ صارف يصرفه عن التوجّه التامّ الكامل.ويسعى الشيطان بدوره لكي يبعد الإنسان عن ساحة القرب الالهي؛ لأنّ الشيطان أتى بنفسه من عالم الكثرة

---

(١). *الكافي*، ج ٣، ص ٢٦٤.

(٢). *الكافي*، ج ٣، ص ٢٦٥.

(٣). ورد في الباب الخامس والعشرين من *مصباح الشريعة*: فإنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: إنّ المُصلّي مُناج ربّه.

المتقين
www.motaghin.com

والتفرقة، ولذا لا يرضى أنّ يتقرّب أحد من الخلق قطّ فيضع قدمه في عالم التوحيد وعالم الخلوص، ولذا يئنّ ويصرخ.

عَنْ عَبْدِ اللـه بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللـه عليه السلام، أَنَّهُ قَالَ: «مَرَّ بِالنَّبِيِّ صلّى اللـه عليه وآله وسلّم رَجُلٌ وَهُوَ يُعَالِجُ بَعْضَ حُجُرَاتِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللـه! أَلاَ أَكْفِيكَ؟ فَقَالَ: شَأْنَكَ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللـه صلّى اللـه عليه وآله وسلّم: حَاجَتُكَ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ. فَأَطْرَقَ رَسُولُ اللـه صلّى اللـه عليه وآله وسلّم ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ! فَلَمَّا وَلّى (ذلك الرجل مبتهجاً ومرتاح البال) قَالَ لَهُ (رسول اللـه فجأةً): يَا عَبْدَ اللـه! أَعِنَّا بِطُولِ السُّجُودِ».[1]

ويقول الوشّاء أيضاً:

سَمِعْتُ الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللـه عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ سَاجِدٌ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾».[2]

آثار الصلاة

فالصلاة اتّصال باطن الإنسان بعالم الأنوار. الصلاة هي الاتّصال بعالم الطهارة. الصلاة تبعث النور في الإنسان، كما أنّ المؤمن منوّرٌ بنور اللـه ﴿اللهُ نُورُ السَّماواتِ والأَرْضِ﴾.[3] ومن انمحى في جمال الأحديّة، غرق في النور من قمّة رأسه إلى أخمص قدميه، أثّر هذا النور في ذاته وصفاته وأفعاله أيضاً. ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾،[4] كما أنّه سيوضح له الطريق.

---

(١). *الكافي*، ج ٣، ص ٢٦٦.

(٢). *الكافي*، ج ٣، ص٤٢٦.

(٣). سورة النور (٢٤)، الآية ٣٥.

(٤)سورة الحديد (٥٧) الآية ٢٨.

المتقين
www.motaghin.com

«اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللـه [عَزَّ وَجَل]»(أي: لأنّه ينظر إلى الحوادث والأشخاص بنور اللـه من عالم الغيب).[1]

مرّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على قوم وهم قعودٌ في المسجد في أوّل يوم من شعبان، وقد كانوا يخوضون في أمر القضاء والقدر، فنهاهم عن ذلك ورغّبهم بالعمل الصالح، إلى أن شرع في وصف أصحاب البصيرة الذين ظهر فيهم أثر العبادة والصلاة فقال:

لقد بعث الرسول الأكرم ذات يوم جيشاً لجهاد الكّفار. وفي تلك اللّيلة المظلمة شنّ العدوّ عليهم هجمة مباغتة، وكان الليل في حينها حالكاً شديد الظلمة. وقد كان المسلمون قد خلدوا للاستراحة،ولم يكونوا مطّلعين على مكان تواجد سيوفهم ورماحهم، ولا متمكّنين في ذلك الظلام الدامس من رؤية الأعداء (الذين جعلوا منهم أغراضاً لنبالهم، بحيث لو قدّر أن طال ذلك الأمر لفترة قصيرة، لكان قد أودى إلى هلاك الجميع).وبينما هم كذلك وإذا بنور يسطع من أفواه أربعة أشخاص هم:عبد اللـه بن رَواحَة[2] وزيد بن حارِثة و قَتادة بن النُعمان وقيس بن عاصم المِنقَري؛ إذ كلّ واحد منهم في جانب من جوانب المعسكر مستيقظاً منشغلاً بالصلاة وتلاوة القرآن، فصار جوّ المعسكر مضيئاً كالنهار، فاستبسل المسلمون، واستعادوا قوّتهم، وشهروا سيوفهم، وهجموا على الأعداء، وأودوهم بين قتيل وجريح، وأسروا بعضهم أيضاً. وعندما رجعوا إلى المدينة، قصّوا الحادثة على رسول اللـه، فقال: لقد كان ذلك النور بسبب ما قام به أُولئك الأشخاص الأربعة من صلاة وقرآن في اليوم الأوّل من شعبان.[3]

وبالجملة: عندما يصير العبد مستغرقاً في أداء الصلاة بصورة متواصلة مراعياً للآداب الظاهريّة والباطنيّة، سيحصل له الأنس بالصلاة إلى درجة يهرب معها من جميع المتاعب، ليرتاح تحت ظلّ

---

(١)***الكافي***، ج ١، ص ٢١٨، مع اختلاف يسير.

(٢)بعد شهادة جعفر بن أبي طالب،تسلّم كلّ من عبد الله بن رَواحَة وزيد بن حارِثة راية الجيش في معركة مؤتة بأمرٍ من الرسول الأكرم، واستشهدا فيها جميعاً الواحد تلو الآخر.

(٣)لقد نقل هذا الخبر في ***التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام*** الذي طُبعفي حاشية ***تفسير عليّ بن إبراهيم***.، وذلك في الصفحة ٢٥٠ ضمن خبر مفصّل ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في ذيل الآية **{أو ضعيفاً أو لا يستطيعُ أن يُمِلّ هو فلْيُملِل وليُّه بالعدل}**.

المتقين
www.motaghin.com

الصلاة،فلا تعُد أيّ لذّة عنده مضاهيةً للصلاة، بل إنّ لذّات هذا العالم لا تعدو أن تكون ـ في قبال الصلاة وبالمقارنة معها ـ موجبةً للألم والغمّ.

الصلاة عند سيّد الشهداء عليه السلام

وحكى المرحوم المفيد رضوان اللـه عليه في «الإرشاد» أنّه لمّا أحضر أبو الفضل عليه السلام في عصر تاسوعاء رسالة جيش عمر بن سعد إلى الإمام ـ وكان قد خُيّر فيها سيّد الشهداء بين التسليم لأمر عبيد اللـه بن زياد وبين المناجزة والمقاتلة ـ قال عليه السلام:

«ارجِع إلَيهِم، فَإن استَطَعتَ أَن تُؤَخِّرَهُم إلى الغَدَوةِ وتَدفَعَهُم عَنَّا العَشيَّةَ؛ لَعَلَّنا نُصلِّي لِرَبِّنَا اللَّيلَةَ ونَدعُوه ونَستَغفِرُه، فَهُو يَعلَمُ أَنِّي قَد كُنتُ أُحِبُّ الصلاَةَ لَهُ وتِلاَوَةَ كِتابِهِ وكَثرَةَ الدعَاءِ والاستِغفَارِ».

وحينما استمهلهم أبا الفضل وعاد، جمع سيّد الشهداء عليه السلام أصحابه عند قرب المساء.

قَالَ عَلِيٌّ بنُ الحُسَينِ زَينُ العَابَدينَ عليهما السلام: «فَدَنَوْتُ مِنهُ لأَسمعَ ما يَقُولُ لَهُم وَأَنَا إذ ذَاكَ مَريضٌ، فَسمِعتُ أَبي يَقولُ لأصحَابِهِ:

أُثني عَلى اللـه أَحسنَ الثناءِ وأحمَدُهُ عَلَى السرَّاءِ والضرَّاءِ. اللـهمَّ إنِّي أَحمَدُكَ عَلَى أَن كَرَّمتَنَا بِالنبُوَّةِ وعَلَّمتَنَا القُرآنَ وفَقَّهتَنَا في الدينِ وجَعَلتَ لَنَا أَسماعاً وَأَبصاراً وَأَفئدةً، فَاجعَلنا مِن الشاكِرِينَ. أَمَّا بَعدُ: فإنِّي لاَ أَعلَمُ أَصحاباً أَوفَى وَلاَ خيراً مِن أَصحابي وَلاَ أَهلَ بيتٍ أَبَرَّ ولاَ أوصَلَ مِن أهلِ بَيتي فَجَزاكُم اللـه عَنّي خَيراً. أَلاَ وإنّي لأَظُنُّ يوماً لَنَا [أنّه آخِر يومٍ لَنَا] مِن هَؤُلاءِ، أَلاَ وَإنّي قَد أذِنْتُ لَكُم فَانطَلِقوا جَميعاً في حِلٍّ لَيس عَلَيكُم مِنّي ذِمامٌ، هَذَا اللّيلُ قَد غَشِيَكُم فَاتَّخِذُوهُ جَمَلاً.

المتقين
www.motaghin.com

فَقَالَ لَهُ إِخوتُهُ وأَبناؤُهُ وبَنو أَخيه وَابنَا عَبدِ اللـه بنِ جَعفرٍ: لِمَ نفعلُ ذَلِك؟ لِنبقى بَعدَك؟ لاَ أَرانا اللـه ذَلِك أبداً أبداً! بَدَأهم بِهذا القَولِ عَبَّاسُ بنُ عَليٍّ عليه السلام، وَأتبَعَتهُ الجماعةُ عَليهِ فَتَكلَّمُوا بِمِثلِه وَنَحوِه. فَقَالَ الحُسينُ عليه السلام: يا بني عقيل! حَسبُكُم مِنَ القَتلِ بِمُسلمِ بنِ عَقيلٍ، فَاذهَبوا أَنتُم فَقَد أَذِنتُ لَكُم. فَقَالوا: سُبحانَ اللـه! مَا يقولُ النَّاسُ؟ يَقولُونَ [نَقولُ]: إِنَّا تَرَكنَا شَيخَنا وسَيِّدَنَا وَبَني عُمُومتِنا خَيرَ الأعمامِ وَلَم نرمِ معهم بِسَهمٍ، وَلَم نَطعَن مَعهُم بِرُمحٍ وَلم نَضرِب مَعَهم بِسَيفٍ ولا نَدري مَا صَنَعوا. لاَ واللـه! ما نَفعَلُ ذَلِك، وَلَكِن نَفدِيكَ بِأنفُسِنا وَأَموالِنَا وأَهلينَا، وَنُقاتِلُ مَعَكَ حَتَّى نَرِد مَورِدَكَ، فَقَبَّحَ اللـه العَيشَ بعدَكَ!

وَقامَ إليهِ مُسلِمُ بنُ عَوسَجة فَقَالَ: أَنَحنُ نُخلِّي عَنكَ؟! وبِما نَعتَذِرُ إلى اللـه في أَدَاءِ حَقّك؟ أما [لا] واللـه حتى أطعَنَ في صُدُورِهِم بِرُمحي وَأضرِبَهُم بِسَيفي مَا ثَبَتَ قَائِمُه في يَدي، ولو لَم يكُن مَعي سِلاحٌ أُقاتِلُهم بِهِ لَقَذَفتُهُم بِالحِجارةِ! وَاللـه لاَ نُخَلّيكَ حَتّى يَعلَمَ اللـه أَنَّا قَد حَفِظنَا غَيبَةَ رَسولِهِ [رسول اللـه] فِيكَ! أَمَا واللـه لَو عَلِمْتُ أَنّي أُقتَلُ ثُمَّ أُحيَا ثُمَّ أُحرَقُ ثُمَّ أُحيَا ثُمَّ أُذرَى، يُفعلُ ذَلِكَ بِي سَبعِينَ مَرَّةً! ما فَارَقتُك حَتّى أَلقَى حِمَامِي دُونَكَ، وَكيفَ لاَ أَفعَلُ ذَلِك وَإنَّمَا هِيَ قَتلَةٌ وَاحِدة ثُمَّ هَيَ الكَرَامَةُ التي لاَ انقِضاءَ لَهَا أَبَداً!

وقَامَ زُهَيرُ بنُ القَينِ رَحمةُ اللـه عَلَيهِ فَقَالَ: واللـه لَودِدتُ أَنّي قُتلتُ ثُمَّ نُشِرتُ ثُمَّ قُتِلتُ حَتَّى أُقتَلَ هَكَذَا أَلفَ مَرَّةٍ، وَإنَّ اللـه عَزَّ وَجَلَّ يَدفَعُ بِذلِكَ القَتلَ عَن نَفسِكَ وَعَن أَنفُسِ هَؤُلاءِ الفِتيانِ مِن أَهلِ بَيتِكَ!!

وَتَكلَّمَ جَماعَةُ أَصحَابِهِ بِكَلامٍ يُشبِهُ بعضُه بَعضاً في وجهٍ واحدٍ، فَجَزَاهُم الحُسينُ عليه السلام خَيراً وَانصرَفَ إلى مِضرَبِه».[1]

---

١. الإرشاد، ج ٢،ص ٩٠ إلى ٩٣. وردت هذه الرواية في الكتاب المذكور ـ مع اختلاف يسير ـ بالشكل الآتي: **فجمع الحسين ع أصحابه عند قرب المساء قال علي بن الحسين زين العابدين ع فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض فسمعت أبي يقول لأصحابه أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة فاجعلنا من الشاكرين أما بعد فإني لا أعلم أصحابا أوفى ولا خيرا من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيرا ألا وإني لأظن أنه آخر يوم لنا من هؤلاء ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم مني ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا.**

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبدا بدأهم بهذا القول العباس بن علي رضوان الله عليه واتبعته الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه.

فقال الحسين ع يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم قالوا سبحان الله فما يقول الناس يقولون إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله ما نفعل ذلك ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك. وقام إليه مسلم بن عوسجة فقال أ نخلي عنك ولما نعذر إلى الله سبحانه في أداء حقك أما والله حتى أطعن في صدورهم برمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة والله لا نخليك حتى يعلم الله أن قد حفظنا غيبة رسول الله ص فيك والله لو علمت أني أقتل ثم أحيا ثم أحرق ثم أحيا ثم أذرى يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا. وقام زهير بن القين البجلي رحمة الله عليه فقال والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل هكذا ألف مرة وأن الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك.

و تكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه واحد فجزاهم الحسين ع خيرا وانصرف إلى مضربه. . المترجم.

المتقين
www.motaghin.com